1. تعدد صيغ الأسماء والمصادر للكلمة الواحدة مع ثبات المعنى

يلحظ الدارسُ للأمثال القديمة تعدّد الضبط للحروف الداخلية في كثير من الألفاظ الواردة في الأمثال، مما يشير إلى تنوّع لهجي بين الناطقين بالعربية في الضبط الصرفي لهذه الكلمات، ويبدو أنّ جامعي الأمثال قد تنبّهوا لهذا فأشاروا إلى ذلك عند رواية تلك الأمثال، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة من خلال ما يلي:

1. 1 تعدّد الضبط الصرفي الدّاخلي للكلمة الواحدة

يظهر هذا الأمر اختلاف اللهجات بصورة جلية في استعمال الألفاظ بصور متنوّعة، فهو من أكثر المظاهر التي تتمايز فيه اللهجات وتتباين، ذلك أنّ كلّ قبيلة تضفي على كلامها طابعًا خاصًا، وتصبغه بصبغة مميزة، فتستعمل اللفظ الواحد بضبط يختلف عن القبيلة الأخرى، فيكون ذلك سببًا في تعدّد الأبنية في اللغة، ومصدرًا من مصادر اتّساعها ومرونتها، وغناها اللفظي، وتشير المصادر اللغوية إلى أنّ علماء العربيّة الاوائل قد تنبّهوا لهذه الظاهرة، فأثبتوا اللهجات المستعملة للألفاظ في مؤلفاتهم، وهو أمر ينبئ عن جهد عظيم لهؤلاء العلماء في جمع اللغة.

ومن ذلك ما قاله الليث: "السُقم والسَقَم، والسَّقام لغات"[24]، وقول سيبويه في كتابه في معرض حديثه عن أبنية الأفعال ومصادرها: "وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعَال كما جاء على فُعُولٍ، وذلك نحو: كذبته كذاباً، وكتبته كتاباً، وحجبته حجاباً، وبعض العرب يقول: كتبًا على القياس، ونظيره: سقتُه سِياقًا، ونكَحها نِكاحًا..وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فِعْلانٍ، وذلك نحو: حرمه يحرمه حِرْمانا، ووجد الشيء يجده وِجْداناً. ومثله أتيته آتيه إتياناً، وقد قالوا: أتيًا على القياس "[25]، ويمكن ملاحظة هذا أيضا في قول ابن فارس في "باب انتهاء الخلاف في اللغات" وأثر ذلك في تعدد المصادر واختلاف ضبطها، حيث قال:" تقع في الكلمة الواحدة لُغتان. كقولهم: (الصِّرام) و(الصَّرام)، و(الحِصاد) و(الحَصاد)، وتقع في الكلمات ثلاث لغات،

[24] الأزهري، التهذيب، ج8ص424
[25] سيبويه، كتاب سيبويه، ج4ص7